

خزانة الأدب وغاية الأرب

فإنه استهلها بقوله الحمد □ الذي شرح صدر من تأدب .

والكتاب مبني على شيء من علم الأدب .

وأما البراعات التي يحلو تقبيلها بوجنات الطروس فمنها براعة الشيخ جمال الدين ابن نباتة من رسالة كتبها إلى القاضي علاء الدين الحسنى واستهلها بقوله يقبل الأرض العلية على السحاب نسيا .

وقال بعد الاستهلال الموفية على حصاء الأنجم حسبا .

هذا الأدب إن أطنبت في وصفه فهو فوق الوصف .

وكتب إليه الشيخ برهان الدين القيراطي من القاهرة المحروسة إلى دمشق المحروسة رسالة بليغة واستهلها بقوله يقبل الأرض التي سقت السماء نباتها .

وقال بعد البراعة وحرس □ ذاتها وعمر معاني الحسن أبياتها .

ومن أطرف ما وقع من البراعات المتوشحة برداء التبكيت براعة القاضي فخر الدين عبد الوهاب كاتب الدرج فإنه كان له صديق منهم يعيده فكتب إليه رسالة يداعبه فيها واستهلها بقوله يقبل اليد الشهابية كثر □ عبيدها .

وقال بعد البراعة وضاعف خدمها وأضعف حسودها .

وقد خطر لي أن أوردتها بكمالها لوجازتها وغرابة أسلوبها فإنه قال بعد يقبل الأرض الخ وينتهي بعد ولاء يمتد ودعاء يستد وثناء كأنه عنبر أو كافور راوند إن مولانا توجه والأعضاء خلفه سائره وكل عين لغيبته ساهره ولا يخفى عليه شوق العليل إلى الشفاء والظمان إلى صيب الماء والغريب إلى بلده والمحصور إلى سعة مسلكه ومقعد فمولانا يطوي هذه الشقة ويقصر هذه المدة ويدع أحد غلمانة يسد مسده فالمملوك قلق لسماع أخبار التشويش في البلاد وتطرق أهل الجرائم والفساد فمولانا يرسم لغلمانة أن يشمروا في خدمته ذيلا ويسهروا عليه بالنوبة لمن يطرق ليلا □ والمسؤول أن تكون هذه السفارة معجلة ويخص فيها بالتبرك مخرجه ومدخله ويبلغه من فضله مزيدا ويجعل يومه عليه مباركا وليله عليه سعيدا .

وكتب المقر المخدومي فضل □ بن مكانس مجد الأدب الذي ظهر من بيته